مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

وصف الطبيعة والأحداث عند أبي تمام والبحتري في الشعر العباسي
دراسة أدبية نقدية

أ.عبد المولى محمد زين عبد المولى بلل الشيب[1]
د. سيد أبو ادريس أبو عاقله[2]
[1] طالب دكتوراه بجامعة الجزيرة
2 جامعة الجزيرة ـ كلية التربية حنتوب

ملخص الدراسة

الطبيعة لوحة فائقة الوصف والجمال صاغتها حكمة الله سبحانه وتعالى .فهي هبة من الله للإنسان بكل ما فيها من ماء وهواء . رصدت الدراسة المظاهر الطبيعية التي وصفها الشاعران من خلال الطبيعة وعناصرها . هدفت الدراسة إلى معرفة الفرق بين أبي تمام والبحتري في الوصف، من خلال تناول الطبيعة ووصف الأحداث والوقائع،اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي . توصلت الدراسة إلى : إن أبا تمام يعد رأسا للطبقة الثالثة من المحدثين انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين وفي شعره قوة وجزلة .كلا الشاعرين أجادا وصف البنيان كقصيدة البحتري في وصف الايوان ووصف الطبيعة عند أبي تمام في وصفه للربيع . أبدع الشاعران في وصفهما للأشجار والثمار . توصي الدراسة بعقد موازنه بين الشاعرين أبي تمام والبحتري في الوصف كما توصي ببحث في وصف المعاني والمشاعر والأخلاق عند الشاعرين .

Abstract

Nature is an indescribable and beautiful painting shaped by the wisdom of god Almighty. It is a gift from God to man with all the water and air in it. The study monitored the natural manifestation described by the two poets through nature and its element. The study aimed to find out the difference between Abu Tammam and Al Buhturi in description by dealing with nature and describing events and facts the study followed the descriptive analytical approach. The study concluded that: Abu Tammam is considered the head of the third class of hadith scholars , to whom the meaning of the early and late scholars came, and his poetry has strength and masculinity. Both poets excelled in describing the structure , such as Al-Buhturi's poem in describing the I wan and Abu Tammam description of nature in his description of the spring . The two poets excelled in their description of trees and fruits. The study recommends striking a balance between the poets Abu Tamm and Al Buhturi description. It also recommends research in to discribing the meanings feelings and morals of the poets.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

مقدمه :

تنوّعت اتّجاهات الوصف في العصر العبّاسي بتنوّع المواضيع التي تناولها الشّعراء بأوصافهم، وتعدّت الأوصاف من ذكر الناقة والأطلال وإلى ما ذلك من موضوعات قد طرقها القدماء في أوصافهم، فقد كانت الأوصاف جديدة متناسبة مع مستجدّات العصر فشمل الوصف عجة مواضيع منها الطبيعة , والاحداث والوقائع ووصف المرأة ووصف القيم والاخلاق .

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة إلى معرفة الفرق بين أبي تمام والبحتري في الوصف، من خلال تناول الطبيعة ووصف الأحداث والوقائع

أهمية الدراسة : أثر الطبيعة في الانتاج الأدبي واثراء قاموس الطبيعة بالتجربة الادبية ومقارنتها بكل تجربة أدبية اخرى لتبيان أن للطبيعة أثر في الإنتاج الأدبي

هيكل الدراسة

المبحث الأول : وصف الطبيعة عند أبي تمام

المبحث الثاني : وصف الطبيعة عند البحتري

المبحث الثالث : وصف الأحداث عند أبي تمام والبحتري

وصف الطبيعة عند أبي تمام والبحتري في الشعر العباسي

تمهيد :

وصف الطبيعة في الشعر العباسي :

كان العصر العباسي ازهى عصور الحضارة العربية، إذ جرى احتكاك العقل العربي بمدنيات البلاد التي امتد إليها سلطانه، وباتت حركة الترجمة تحمل إلى العرب تراث الأمم والشعوب وبدأ العربي في وعي التفتح الجديد يتطلع إلى العلو م تطلع المتشوق إلى المعرفة والضمآن إلى اكتناه حقائقها .

« وكان لتأثير الثقافات المختلفة التي شحدت ذهن الشاعر العربي وقع كبير على مجرى الشعر في العصر العباسي، وكان للثقافتين الهندية واليونانية تأثير مباشر على الشعر »[1]

[1] محمد خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط ، 1 2004م، ص 35.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

فقد تأثر الشعر إلى حد كبير بالتطور الثقافي والاجتماعي في العصر العباسي، وكان أهم مزايا هذا التأثر هو توسع الملكات الذهنية للشعراء، مما أدى إلى ظهور نمط جديد من الإبداع الشعري، فلا موضوع الناقة ولا أوصافها أصبحت مألوفة، لأن العصر العباسي رقت فيه الألفاظ وسلست، وصار الشعر يهتم بوصف القصور، والرياض والمجالس والزهور، وتدفق المياه، فاتسع الشعر بين المفهوم والمصطلح الطبيعة، وتناول مظاهر البيئة الجديدة، الهياكل، المطاعم والحدائق وصفوا الطبيعة الجميلة التي عاشوا في أحضانها، والقصور المشيدة. « فالأمم الطبيعية هي أصدق الأمم في وصف الطبيعة؛ لأنه سبيل الحقيقة في ألسنتها، ولأن حاجاتها الماسة إليه تجعل هذا الحس فيها أقرب إلى ذلك سعة »[(1)].

بالرغم من هذا التطور المذهل، وإقبالهم الشديد لوصف الجانب المادي إلى أن شعراء بنو العباس يحنون إلى القديم، فألفوا قصائد على النمط القديم، « الربيع يحمل أزهاره، وتنوعها واخضرار الطبيعة، التي تبهر عيون الناظرين إليها، إذ اتفق أكثر الشعراء في العصر العباسي على التغني بجمال تلك المناظر الخلابة، بكل ما تحمله من مواصفات تجسد عظمة الخالق القدير». من شعراء العصر العباسي نجد أبي نواس فحين يطالع الدارس شعره يجده قد وصف حياته أو كاد على وصف الخمر والتغني به[2].

« وبالرغم من هذا التطور إلا أن تيارا معاكسا رفض أن ينخرط في الواقع الجديد، وكان لهذا الصراع بين القديم والجديد آثار بارزة في فن الوصف، فأبو نواس زعيم التجديد في الشعر العباسي، استبدل المقدمة الخمرية بالمقدمة الطللية ويصف ناقته» .

ومن الشعراء العباسيين أيضا نجد ابن المعتز قد، شكلت الطبيعة الحيز الأكبر في شعره، وقد حاول أن يقدمها في أبهى صورها، « وعمرت الألوان شعر الطبيعة لديه، وتعمد أن يصبغه بألوان وأن يقدمه بمنظار جمالي لا يخلو من عصنة الفن، فالحياة في نظره ربيع دائم والأرض لا تجمل إلا بزهورها المتفتحة وغصونها الخضراء المورقة ». وأغلب أوصاف ابن المعتز مستمدة من بيئته المترفة، وقد أشار إلى ذلك معاصره ابن الرومي.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ص 132.

[2] حسن الشمري: لمحات من وصف الربيع في العصر العباسي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 8 ،تموز 2012م، ص 10.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

« ويحتفي ابن المعتز بوصف الروضة غب المطر، وله وفي ذلك أوصاف جميلة، كأن يشبه الرياض في حسنها بعد هطول المطر بالعروس التي تتحلى بالأقحوان وتختال في ثيابها الخضراء ».

ومن الذين برعوا في الوصف وتفننوا في نقل ما تموج □م بيئته م البحتري، فكان له لوحات فنية رائعة الجمال، فوصف الطبيعة المائية كالأنهار و وصف الربيع والرياض والسحب ووصف القصور، والمعارك الحربية ... « نجد أيضا شعراء بني حمدان وقد اعتنوا بالأنهار والبحار وخاصة كشاجم، وكان لكشاجم مفردات عديدة للمائيات كالنيل والفرات ودجلة ولكنه كان متأثر تأثرا كبيرا بنهر قويق، وهذا النهر يعرف بأنه نهر موسمي أي أن مائه تجف صيفا وتفيض شتاء »

فالشعراء يتخذون دائما الطبيعة مصدر إلهام لهم، يأوون إليها متأملين ظواهر الحياة والكون، ويستمدون منها وحي الشعر، فالطبيعة ملهمة الفنان، ومصدر الوحي، ومنبع الإلهام وتهوى إليها أفئدة الناس مهما اختلفت ثقافتهم وبيئتهم، فالإنسان بفطرته مغرم بالطبيعة، مقدس جمالها.[1]

المبحث الأول : وصف الطبيعة عند أبي تمام:

يلجأ الشعراء دائماً للطبيعة ويتخذونها مصدر إلهام لهم، يأوون إليها متأملين ظواهر الحياة والكون، ويستمدون منها وحي الشعر، فالطبيعة ملهمة الفنان، ومصدر الوحي، ومنبع الإلهام وتهوى إليها أفئدة الناس مهما اختلفت ثقافتهم وبيئتهم، فالإنسان بفطرته مغرم بالطبيعة، مقدس جمالها، يشاركها أشجانه وخواطره ويبادلها أفكاره ويشركها مسراته وعزاءه. لقد كان هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشعراء والطبيعة منذ العصر الجاهلي، وكان شعر الطبيعة أصيل عند شعراء العصر الجاهلي وهذا نتاج طبيعي لتلك البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشون بها، فاتخذ الشاعر الجاهلي من البيئة مصدر الإلهام وفُتن بجمالها، وأخذ يُعبر عن حبه لها في أصدق التعبيرات، وقد فسر ذلك أحد خطباء العرب لكسرى حين سأله عن مساكنهم في البادية وتعلقهم بها، فقال:

"أيها الملك! ملكوا الأرض ولم تملكهم، وآمنوا من التحصين بالأسوار، فمن ملك قطعة من الأرض فكسائها كلها له، يردون منها خيارها، ويقصدون ألطافها"[1].

[1] عبد الفتاح نافع: الشعر العباسي قضايا وظواهر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ، 1 2008م، ص .178

[1] أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 1، ص. 6

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

تختلف الطبيعة تبعاً لرؤية الشاعر وبيئته التي يعيق فيها، ولقد كانت للبيئة المصرية والشامية النصيب الأكبر من الشعر الواصف للطبيعة نتيجة لافتنان الشعراء بهما وبمناظرهما الخلابة، وقام الشاعر بوصف الطبيعة بأبدع الألفاظ والتراكيب والتعبيرات الجمالية، وسعى لمعرفة الكون واكتشاف نواميسه، أي أنه لم يكتفي بظاهر الأشياء، بل يقابل بينهما ويستنتج منه". واختلفت نظرة الشاعر الفنية للطبيعة إبان العصر العباسي، وكان هذا واضحاً في بيئة الشام عند بني حمدان وبيئة مصر في القرن الرابع الهجري[1].

وعلى الرغم من اختلاف نظرة الشعراء للطبيعة إلا أن هناك بعض السمات المشتركة بينهما، والأخرى المرتبطة بنظرة كل شاعر، فالشعر الطبيعي منبع أصيل للحضارة العباسية بصفة خاصة والأدب العربي ككل بصفة عامة.

1- الطبيعة الأرضية في الشعر العباسي:

نظرا لاختلاف البيئات والثقافات فيما بعد تطورت نظرة الشاعر العربي إلى الطبيعة أو البيئة التي يعيق فيها، فقد نجد أن الشاعر العباسي في أحيان كثيرة كان يتحول من وصف الصحراء وحيوانها إلى وصفه للأنهار والبحار والأشجار والزهريات والورود.

أ/ الأنهار والبحار

اعتنى شعراء بني حمدان بالأنهار والبحار وخاصة كشاجم، وكان لكشاجم مفردات عديدة للمائيات كالنيل والفرات ودجلة ولكنه كان متأثر تأثراً كبيراً بنهر قويق، وهذا النهر يعرف بأنه نهر موسمي أي أن مائه تجف صيفاً وتفيض شتاءً، ويروي الروضيات وتسير فيه السفن ويصطادون منه الأسماك، ويشبه دورانه بدوران البركار الهندسي، فوصف ذلك قائلاً[1]:

إذا ما استمد قويق السماء * بها فامدته أمطارها**

وعبر كشاجم أيضاً عن إعجابه بنهر النيل في تياره وفيضانه، ووصفه بأنه يكاد أن يكسر كل حاجز وأنه يحاصر القرى من حوله ككواكب السماء، حيث قال[2]:

كان النيل حين أتى بمصر * وفاض بها وكسرت التراع**

(1) إيليا الحاوى: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، دار الكتاب المصري، مصر، ط2. 1980 م، ص 8
(1) كشاجم: ديوانه، ص 178
(2) كشاجم: ديوانه، ص 489

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

وأحدق بالقرى من كل وجه * سماوات كواكبها ضياع**

ب/الأشجار المثمرة

أبدع الشعراء العباسيين في وصف الأشجار والثمار لأنها من أهم مزايا الروضيات، فوصفوا لونها ومذاقها وشكلها، كما أنهم أبدعوا في وصف الفاكهة المتنوعة الموجودة بالروضيات، وهذا الأمر ليس غريباً في أن الشعراء يتفنون في وصف الأشجار والثمار نظراً لما تحويه بيئتهم العربية من أشجار ونخيل وخاصة تلك المنتشرة في جزيرة العرب والعراق ومصر. وصف كشاجم بساتين النخيل الموجودة على ضفاف نهر دجلة فقال:

لنا على دجلة نخل منتخل * نسلفه اء وتقضينا عسل**

مسطر على قوام معتدل * لم ينحرف عن سطره ولم يمل**

ج/الزهريات

الأزهار من أكثر المفردات المستخدمة في وصف الطبيعة في العصر العباسي ووصفها الشعراء العباسيين باختلاف أنواعها وألوانها، وساعدهم في ذلك البيئة الممطرة التي تزيد جمالها جمالاً.

وعبر كشاجم في شعره عن جمال الأزهار والورود ورائحتها العطرة ومناظرها الجميلة وهي مزينة الروضيات، واتخذها رمزاً لأغراض التشبيه والوصف في شعر الغزل، فشبه عيون محبوبته بالنرجس، وشبه وجنتيها بالبنفسج وشقائق النعمان والورد، وشبه الأقاحي بثغرها الناصع [1]، "ووصف كشاجم الأزهار في صور جمالية مجتمعة ومنفردة من شدة ولعه بأشكالها وألوانها وروائحها ولعاً يشبه ولع ابن المعتز بها"[2].

أبدع كشاجم في وصف أنواع الزهور المتعددة التي تكسو الأرض كالأقحوان والنرجس والبهار وغيرها.. وكان يستخدم في وصفه أسلوبا سهلا ولغة بسيطة وتشبيهات قريبة توحي بجمال وتعدد الألوان والعطور، فقال[3]:

والأرض تكسي بزهر الر * ياض وشياً معمد**

كان خرد عين * بها يضاحكن خرد**

---

[1] كشاجم: ديوانه، ص 40 ، ص 162 ، ص 153 ، ص 417 ، ص 130 ، ص80

[2] عوض على الغباري: شعر الطبيعة في الادب المصري، ص 33

[3] كشاجم: ديونه، 131

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

وصف الشاعر الأزهار التي تكسو الروضيات بألوانها المختلفة، فصور اللون الأبيض بالإشراق والأسود بالحالك، والأحمر بالعقيق والأخضر بالزبرجد، وشبه زهر الأقحوان باللؤلؤ المنثور، وزهر النرجس بإنسان يتطلع إلى البهار كأنه يشير إلى محبوبته بموعد.

ووصف كشاجم مصر بالجنة التي تشتمل على جميع أصناف الرياض والأزهار بأنواعها وألوانها وأشكالها المختلفة، مثل زهر السوسن والبنفسج والورد والبهار الأصفر والنرجس، فشبه الأرض كأنها ألبست حللا من الفخار والسندس، وأيضا وصف زهر شقائق النعمان بكؤوس العقيق الأحمر، وقد عبر الشاعر أيضا من خلال أبياته عن مدى ارتباط الروض بشرب الخمر لما فيه من مناظر جمالية وأجواء تهيئ لشرب الخمر، فقال:

أما ترى مصر كيف قد جمعت *** بها صنوف الرياض في مجلس؟

السوسن الغض والبنفسج وال*** ورد وصفر البهار والنرجس

2- الطبيعة العلوية

لقد التفت شعراء العصر العباسي إلى السماء وزاد اهتمامهم بالبرق والسحاب والغيث والنجوم والكواكب والثلجيات والفصليات وما يحدث من تقلبات في الليل والنهار، وذلك نتيجة للطبيعة الصحراوية التي نشأوا بها، فجعلتهم يتأملون كل ما يحيط بهم، ووصل الأمر عند بعضهم إلى حفظ جميع اسماء النجوم والكواكب.

أ/ الليل والصباح

التفت شعراء العصر العباسي إلى السماء وعبروا عن شدة إعجابهم بجمال الليل والنهار، وصوروا الليل بأجمل اللوحات المزينة بالنجوم والبدر، أما كشاجم فكان يعبر عن الليل في شعره بأنه تاره يمتعه وتارة أخرى يرهقه ويسهره كالحبيب العاشق، ويشعر كشاجم بطول الليل أما محبوبته تشعر بقصره وتنعم فيه بالسكون والراحة، فقال[1]:

ينام الليل أسهره * وأشـــــــــــــــكوه وأشكره**

وليل الصب أطوله * على المعشوق أقصره**

ب/ النجوم والكواكب

[1] كشاجم: ديوانه، ص 162

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

كانت للنجوم والكواكب منزلة خاصة عند كشاجم، فقد قال عن اسمه (كشاجم)أن الميم من (منجم) وهو الذي ينظر في النجوم ليحسب مواقيتها وسيرها، وهذا دليل على مدى تعلق كشاجم بالنجوم والكواكب ومعرفته باسمائهم، وظهر هذا واضحاً في شعره حيث أنه استخدم اسماء النجوم مثل الفرقد والسماك والأعزل وعطارد وغيرها، وقد استخدم اسم السماك في الطبيعة وشبهه بأنه يروي النبات فأصبحت كالعقد المنظوم، فقال:

ريان من نوء السماك الأجود *** كالعقد إلا أنه لم يعقد[2]

والشمس من مفردات النجوم والكواكب، نجد كشاجم استخدمها في قوله:

شمس يميد بنورها * غصن من الريحان مائد**

ارتبط لفظ الشمس عند كشاجم بالغزل والمدح ووصف الخمر، ففي المدح يشبهها بالفتاة ذات الأنوثة وما ترمز إليه من خصوبة في عالم الجذب وفى الغزل يجعل محبوبته كالشمس في إشراقها، فقال[1]:

وجارية مثل شمس النهار * أو البدر بين النجوم الدراري**

ولقد صور الشاعر وجه محبوبته بالشمس المشرقة، فعندما رحلت كان أثرها من نور ودفيء موجود في كل مكان، حتى أن القوم لم يرحلوا عندما جاء وقت الرحيل لأنهم لم يشعروا بغروب الشمس، فقال

ووجهت من وراء السجف تخبرني * أن الخليط غروب الشمس مرتحل**

المبحث الثاني: وصف الطبيعة عند البحتري:

ضمن البحتري هذا الوصف لوحات عديدة جمع فيها ألوانًا مختلفة من مباهج الطبيعة. وقد كانت أوصافه في الطبيعة على الإجمال قليلة الحظ من الابتكار، تقليدية في أغلبها، غير أن البحتري تمكن من ترقية هذا التقليد إلى درجة رفيعة من التفوق والشخصية والأصالة. وقد ابتدع طريقة خاصة تقوم باختيار التفاصيل الطريفة المحسوسة لتأليف لوحات متناسقة تروع بائتلافها وتؤثر بما يبثه فيها من حياه وحركة، وبما يجعل فيها من موسيقى رائعة.

1- وصف الربيع:

من قصائده في الربيع:

---

[2] المصدر السابق، ص 116
[4] كشاجم: ديوانه، ص3 15

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النيروز في غسق الدجى أوائل وردكن بالأمس نوما

يفتقها برد الند ى فكأنه يبث حديثا كان قبل مكتما

فمن شجر رد الربيع لباسه عليه كما نشرت وشيا منمما

أحل فأبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين إذ كان محرما

ورق نسيم الريح حتى حسبته يجيء بأنفاس الأحبة نعما

2-وصف العمران

أولع البحتري بمظاهر العمران ووصف القصور وما إلى ذلك. وقد أبدى في وصفه براعة في تخير التفاصيل الناتئة، ودقة في رسم تلك التفاصيل رسمًا حسيًا وانفعالًا نفسيًا شديدًا[1].

ومن قوله يصف بركة المتوكل[1]:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآنسات إذا لاحت مغانيها

بحسبها أنها في فضل رتبتها تعد واحدة والبحر ثانيها

ما بال دجلة كالغيرى تنافسها في الحسن طورا وأطوارا تباهيها

تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها

كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها

فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها وريق الغيث أحيانا يباكيها

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها

لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها

يعمن فيها بأوساط مجنحة كالطير تنقض في جو خوافيها

لهن صحن رحيب في أسافلها إذا انحططن ويهو في أعاليها

صور إلى صورة الدلفين يؤنسها منه انزواء بعينيه يوازيها

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، د.ط، بيروت لبنان، دار الثقافة د.ت، 17/2
[1] البحتري، الديوان

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

محفوفة برياض لا تزال ترى ريش الطواويس تحكيه ويحكيها
ودكتين كمثل الشعرين، غدت إحداهما بإزا الأخرى تساميها
إذا مساعي أمير المؤمنين بدت للواصفين فلا وصف يدانيها

المبحث الثالث : وصف الأحداث عند أبي تمام والبحتري:

أولاً: وصف الأحداث عند أبي تمام:

يعد مولد الدولة العباسية أحد أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي، على مر العصور، لأنها تعد أطول دولة احتلت كرسي الخلافة؛ لمدة تزيد عن نصف الألفية، منذ أن اعتلى أبو العباس الحكم في 132هـ إلى أن احتضرت الخلافة بعد مرحلة من الضعف والتدني، وكان آخر خلفائها المستعصم عام 656هـ، الذي قتل على أيدي المغول، وقد أورد لنا التاريخ رجال دولة من الطراز الأول، مثل السفاح وأبو جعفر المنصور وهارون الرشيد وغيرهم، كما أن ميلاد هذه الدولة أُحيط بالاضطرابات السياسية وأزمة الشرعية والخلافات الفقهية، ويلاحظ أيضا ارتباط هذا الميلاد بواحدة من أنجح العمليات الاستخباراتية على مر التاريخ، والعمل الخفي لسنوات ممتدة بشكل يدعو لدراستها كحالة تحتاج لدراسة، كما أنها مثال مهم لدور القدر في إنجاح السياسات، ولا يمكن للمرء أن يربط كل هذه الخيوط بغفلة عن مؤسس الدولة العباسية وواضع لبنتها الأولى، أبو العباس، الملقب بالسفاح[1]. لقد كانت الدولة الأموية تموج بالحركات الثورية من شيعة وخوارج وحركات انفصال سياسي على رأسها حركة عبد الله بن الزبير، وكانت هذه الدولة تسعى لاقتلاع جذور الفتن دون جدوى لأسباب تتعلق في الأساس بالتشكيك في شرعيتها، فهي دولة سلطوية بحتة لم يورد لنا التاريخ أنها كانت في أي مرحلة تقبل التسامح، باستثناء فترة حكم الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز ونتوءات قليلة لبعض الخلفاء، مثل معاوية بن أبي سفيان عندما كان الأمر لا يتعرض لملكه مباشرة، ولكن هناك سببا آخر سمح باستمرار الدولة الأموية لفترة زمنية أطول، وهو غياب مفهوم رجل الدولة لدى الثائرين عليهم، فلم يذكر التاريخ شخصية معارضة فذة تملك الحنكة والقدرة على التخلص من هذا الحكم، وكان أقرب شخص لها هو عبد الله بن الزبير، ولكن التاريخ عكس عدم قدرته على لمّ الشمل بالشكل المناسب، كما أن قبضته على أنصاره ومؤيديه لم تكن قوية، وفي كل الأحوال فإن الطريق أمام حركات المعارضة السياسية كان معروفا، وهو مواجهة

[1] الرباعي، مرجع سابق، ص134

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

البطش الأموي؛ إما باتقاء شر الحاكم أو الخروج عليه، كما فعل الشيعة في مناسبات كثيرة، وانتهت ثوراتهم بالقتل والتشتيت في أغلبها[1].

لقد كان العباسيون يمثلون فصيلا ثوريا مختلفا بدأ باتقاء شر الحكام الأمويين وانتهى بالثورة المسلحة عليهم كلما اكتُشف أمرهم، فثوراتهم استمرت لسنوات طويلة في سرية تامة لا يُعرف عنها إلا القليل، ولكنها كانت تعمل من خلال الدعوة لشرعية جديدة وهي الدعوة لآل محمد، دون تخصيص، أي لم يفصحوا عن أي فرع من آل محمد يتم الدعوة له، وذلك حرصا على مساندة الشيعية والمتشيعين لقضيتهم لإزالة ملك بني أمية أولا، فضلا عن خطورة الإفصاح عن الهوية السياسية الجديدة على الساحة الثورية حتى لا يقوم بنو أمية بالقضاء عليهم، كذلك لجأ العباسيون إلى سياسة النفس الطويل حتى يسمحوا بترسيخ الفكرة الجديدة والعمل على أطراف الدولة[1].

لقد بدأ العباسيون عملهم السياسي السري في الحميمة إحدى القرى القريبة من الشام، حيث بقي فيها علي بن عبد الله بن العباس بمباركة أموية، ولكن مع مرور الوقت بدأ العباسيون يدخلون في اللعبة السياسية ضد بني أمية، خاصة بعد تولية محمد بن علي بن عبد الله وابنه إبراهيم، الذي دأب على الانفتاح السري مع قادة في الكوفة ممن لهم ميول شيعية، وقد بدأ إبراهيم يسيطر على شبكة منظمة من العمل السري السفلي على محاور متعددة، ولعل أهم ما ميز التحرك العباسي، وكان سببا مباشرا في نجاحه، هو تغييرهم للتكتيك الثوري، فهم لم يسعوا للتغير من القلب أو المركز، بل لجأوا للتغير من الأطراف، فكل الثورات التي انتفضت جاءت من القلب؛ سواء في العراق أو الحجاز، ولكنها باءت كلها بالفشل، بالتالي تم توجيه النظر إلى الأطراف، وبالأخص خراسان، التي لم تكن بعد قد تشكلت هويتها السياسية، وهو ما لم يتوقعه بنو أمية على الإطلاق. وتعكس المصادر التاريخية أن العباسيين اتبعوا فكرة التنظيم العنقودي، حيث لم يعرف عضو الشبكة العامل في الشام ما يفعله زميله في الكوفة أو خراسان، وظلت الشبكة محبوكة في أيدي قلة قليلة للغاية، على رأسها شخصية سمتها كتب التاريخ أبا سلمة الخلال، الذي أصبح الرأس المدبر في الكوفة، خلفا لحميه، وسُمّي بوزير آل محمد، وكان هذا الشخص هو الذي ينقل التعليمات العباسية للفرق المختلفة، وكان السلاح الأساسي للدعوة يتمثل في

[1] دكتور محمد عبد الستار البدري، تأسيس الدولة العباسية، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد 12594، 2013، ص12
[1] دكتور محمد عبد الستار البدري، المرجع السابق، ص13

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

محارب صنديد معروف في التاريخ الإسلامي باسم أبي مسلم الخُراساني، الذي قاد حربا ضروسا بعدما جمع نفرا كثيرا حوله، وواجه أحد أبطال الأمويين المعروفين بشعره العظيم، وهو نصر بن سيار، وانتهت المواجهات بهزيمة ساحقة للأمويين وسقوط خراسان وما حولها للمتشيعين لآل محمد، دون أن يعرفوا بالتحديد أي فرع.[1]

تزامن مع ذلك تصعيد آخر، وهو أن الأمويين اكتشفوا أمر إبراهيم بن محمد في الحميمة، فأسند الرجل الولاية لأخيه أبي العباس، الذي كان دون الـ30 من عمره، وقد عمد الرجل إلى استبعاد أخيه أبي جعفر المنصور، وتُرجع بعض المصادر السبب في ذلك لكون أمه غير عربية، وقد هاجر الرجل مباشرة إلى الكوفة مع أهله وشيعته، وتزامن ذلك مع وصول جيوش أبي مسلم الخراساني إلى هناك، وبدأت الشبكة تكتمل معالمها وأطرافها، وبدأت الساحة ممهدة لزوال دولة بني أمية، واستبدال دولة فتية جديدة بها، وهنا يجدر بنا إبراز عدد من النقاط الرئيسة حول سقوط الدولة، التي نوردها فيما يلي:

أولا: جاءت الثورة من الطرف وليس المركز، فبنو أمية كانوا يسيطرون على المركز بشكل أفضل، وهو ما يعكس تقصيرا شديدا؛ فلم يسمعوا لواليهم نصر بن سيار، وهو يستغيث بشعره قائلا:«أقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام فإن يك قومنا أضحوا نياما فقل: قوموا فقد حان القيام» فجاء رد مروان بن محمد بقوله «إن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم أنت هذا الداء الذي ظهر عندك»، وعندما فشل نصر بن سيار في ذلك كانت بداية النهاية لبني أمية وقصر نظر خليفتها. ثانيا: لقد كانت السرّية عنصرا أساسيا في نجاح هذه الحركة السرية، وقد عبر عن ذلك أبو مسلم الخراساني بشعره، في قصيدة قال فيها:أدركت بالعزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذا حشدوا ما زلت أسعى بجهدي في دمارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا فمن رعى غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد ثالثا: إن العباسيين في ثورتهم لم يغيروا قاعدة الثورات الأساسية، التي تطورت بعد ذلك، وهو أن الفصيل الذي يكسب الثورة هو الفصيل الأكثر تنظيما، فلقد ركب العباسيون قوة الدفع الثورية بأقل جهد، فحصدوا أكبر النتائج، وذلك على عكس الشيعة الذين دفعوا بأكثر الجهد، وخرجوا

[1] دكتور محمد عبد الستار البدري، مرجع السابق، ص14

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

بأقل النتائج، وهو ما يعكس العبقرية السياسية لرجال الدولة العباسية، وعلى رأسهم أبو العباس السفاح.[1]

ولعل أبرز الأحداث التي يتذكرها التاريخ حتى تاريخه هي حادثة فتح عمورية، والتي تناولها أبو تمام باعتبارها أهم الأحداث التي صورها:

قال الشاعر أبو تمام في فتح عمورية[2]:

السيفُ أصدقُ أنباءً منَ الكتـــبِ ... في حدّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللّعـــبِ
بيضُ الصفائحِ لاسودُ الصحائفِ في ... متونهنّ جلاءُ الشكِّ والريـــــبِ
والعلمُ في شهبِ الأرمـــاحِ لامعةً ... بينَ الخميسينِ لافي السبعةِ الشّهبِ
أينَ الروايةُ أم أينَ النـــجومُ وما ... صاغوهُ منْ زخرفٍ فيها ومنْ كذبِ ؟
تخرصاً وأحاديثاً ملفقـــــــةً ... ليستْ بنبعٍ إذا عدّتْ ولاغـــربِ[1]
عجائباً زعموا الأيامَ مجفـــلةً ... عنهنّ في صفرِ الأصفارِ أو رجبِ
وخوفوا الناسَ منْ دهياءَ مظلمـــةٍ ... إذا بدا الكوكبُ الغربيُ ذو الذّنـبِ
وصيّروا الأبرجَ العليا مرتبـــــةً ... ماكانَ منقلباً أو غيرَ منقلـــبِ
يقضونَ بالأمرِ عنها وهيَ غافلـةٌ ... مادارَ في فلكٍ منها وفي قُطـــبِ
لو بينتْ قطّ أمراً قبلَ موقعـــــهِ ... لم تخفِ ماحلّ بالأوثانِ والصّلـبِ
فتحُ الفتوحِ تعالى أنْ يحيطَ بـــهِ ... نظمٌ منَ الشّعرِ أو نثرٌ منَ الخطبِ
فتحٌ تفتّحُ أبوابُ السّماء لـــــه ... وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القشـبِ
يايومَ وقعةِ عموريةَ آنصرفـــتْ ... منكِ المنى حفلاً معسولةَ الحلـبِ
أمّ لهم لو رجوا أنْ تفتدى جعـلوا ... فداءها كـــــــلّ أمّ برّةٍ وأبِ
بكرٌ فما آفترعتها كفّ حادثـــةٍ ... ولا ترقتْ إليها همّةُ النـــــوبِ
منْ عهدِ إسكندرَ أو قبلَ ذلـكَ قدْ ... شابتْ نواصي الليالي وهي لمْ تشبِ

---

[1] دكتور محمد عبد الستار البدري، تأسيس الدولة العباسية، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد 12594، 2013، ص12
[2] ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح : د. محي الدين صبحي ، ط 1 , دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1997م , م 1 ق (4) ص (96)
[1] أبو تمام، الديوان

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

حتى إذا مخضَ اللهُ السنينَ لـــها مخضَ البخيلةِ كانتْ زبدةَ الحقــبِ
أتتهمْ الكربةُ السوداءُ ســـــادرةً منها وكانَ آسمها فرّاجةَ الكـــربِ
جرى لها الفألُ سنحاً يومَ أنـــقرةٍ إذْ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرحبِ
لمّا رأتْ أختها بالأمسِ قدْ خربــتْ كانَ الخرابُ لها أعدى منَ الجـربِ[1]
كمْ بينَ حيطانها منْ فارسٍ بــطلٍ قاني الذوائبِ منْ آني دمٍ ســـربِ
غادرتَ فيها بهيمَ الليلِ وهو ضحى يقلّهُ وسطها صبحٌ منَ اللّهـــــبِ
حتّى كأنّ جلابيبَ الدّجى رغِبــتْ عنْ لونِها أو كأنّ الشمسِ لمْ تغـبِ
ضوءٌ منَ النارِ والظلماءُ عاكفــةٌ وظلمةٌ منْ دخانٍ في ضحى شحـبِ
فالشمسُ طالعةٌ منْ ذا وقد أفلـتْ والشمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجـــبِ
تصرّحَ الدهرُ تصريحَ الغمامِ لهـا عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنـــبِ
لمْ تطلعِ الشمسُ فيهِ يومَ ذاكَ على بانٍ بأهلٍ ولمْ تغربْ على عـــزبِ ([1])

ثانياً: وصف الأحداث عند البحتري

يرى د. طه حسين:(ان البحتري قد يحتذي حذو استاذه ابي تمام ويمعن في تقليده, لا من ناحية اللغة العربية وآدابها فحسب, بل من النواحي العلمية والفلسفية التي كانت شائعة في هذا العصر, والتي كان حظ ابي تمام منها عظيماً, والتي يظهر ان البحتري كان متقصدا فيها. فاذا عمد البحتري الى تقليد استاذه ابي تمام تورط في الوان من الرداءة). [2]

وقد يدفع التعصب للبحتري الى ان ينفي عن البحتري ذلك النقص والعوز الثقافي العصري المتمثل بمعرفة الفلسفة والمنطق وعلم الكلام حين قال:(ولو اردنا اعتساف القول لوجدنا في شعره قدرا لاباس به من الفاظ الفلاسفة والمناطقة, الامر الذي يمكن ان يتخذ دليلا على المامه بالفلسفة والمنطق, ومن ذلك قوله:

يـا ابـا الفضـل والـذي ورث الفـض ل عـن الفضـل حادثـا وقـديما

[1] ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح : د. محي الدين صبحي ، المرجع السابق، ص (96)
(2) د. محي الدين صبحي ، ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح : ط 1 , دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1997م , م 1 ق (4) ص (96)

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

و قوله:

فزعـــوا باســـمك الصبـــي فعـــادت حركـــات البكـــاء منـــه ســـكونا

و قوله:

رضـيت منـك بـاخلاق قـد امتزجـت بالمكرمـــات امتـــزاج الـــروح بالبـــدن

فهو يذكر الحادث والقديم والحركة والسكون, وامتزاج الروح بالبدن...).[1]

للبحتري كذلك منزلة في تصوير كثير من الأحداث السياسية التي جرت في عصره، كما صور جوانب من الحضارة العباسية، وبعض الاتجاهات الدينية والأدبية في ذلك العصر.

حظي شعر البحتري باهتمام معاصريه وإعجابهم، ودارت حوله وحول شعر أبي تمام معارك نقدية وقف أنصار القديم فيها إلى جانب البحتري وانتصروا لمذهبه الشعري الذي رأوه ممثلاً لمذهب الطبع. ويعد كتاب الآمدي «الموازنة بين الطائيين» تعبيراً حياً عن المعركة النقدية التي أثيرت في القرن الثالث الهجري حول الشاعرين البحتري وأبي تمام.

وشعر البحتري حلو النغم، جميل المطالع، رائع الديباجة، وقد وصف بسلاسل الذهب. أطلق عليه بعض معاصريه لقب «شيخ الصناعة الشعرية» وعدّوه مثلاً أعلى للطريقة الشامية في غلبة الطبع، ورقة المعنى، وجودة الصياغة.

مال البحتري في مذهبه الشعري إلى الإيجاز واللمح، وابتعد عن التطويل والشرح والتكلّف، مؤثراً اللفظ والفن على طلب المعاني والأدلة العقلية التي شغف بها معاصراه أبو تمام وابن الرومي. ومبدؤه في ذلك[1]:

والشعر لمح تكفي إشارته

[1] شوقي ضيف، كتاب تاريخ ألدب العربي، العصر العباسي ألول، ص 291-291

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس (دار صادر، بيروت).

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

وليس بالهذر طوّلت خطبه أكثر شعر البحتري في المديح وأقله في الرثاء والهجاء. برع في وصف الطبيعة وكان مصوراً بارعاً، وفناناً مبدعاً يتحسس مواطن الجمال ويجلوها في ثوب فاتن يضفي عليه من روحه فيضاً لا تحجبه الصنعة التي عني بها ولا تشينه الزينات البديعية التي لم يبالغ في استخدامها، وهو إلى ذلك صاحب مخيلة قوية متوهجة يوفر لقصيدته كل ما تستلزمه من عناصر الجمال والبهاء المستمدة من بيئته الحضرية المترفة من غير تكلف أو إبهام.

وإذا ما كان الوصف متداخلاً في أغلب الأحيان في نسيج قصائد البحتري وبنائها الفني فقد يغدو في كثير من الأحيان غاية قصيدة البحتري ومبتغاها كما في وصفه إيوان كسرى ووصف الربيع، أو كما في أوصافه للسحب والغيث والرياض فإنها تبلغ على يديه درجة عالية من الإتقان كقوله في وصف الربيع:

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً من الحُسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبّه النيروز في غسق الدجى أوائلَ ورد كنّ بالأمس نوّما
يفتّقها بردُ الندى فكأنه يبث حديثاً كان قبلُ مكتما
فمن شجر ردّ الربيعُ لباسَ عليه كما نشّرتَ وشياً منمنما
أحلّ فأبدى للعيون بشاشةً وكان قذىً للعين إذ كان محرما

وطريقة البحتري في الوصف قوامها المبالغة في تحريك الموصوفات، وبعث الحياة قوية فيها، إلى جانب كمال التشخيص والتعبير عن مواطن الجمال تعبيراً عاطفياً رقيقاً يستغل البحتري فيه ثقافته الأصيلة وانفعاله بمشاهد المدينة والحضارة المستجدة في عصره[1].

أجاد البحتري كذلك في فنون أخرى كالغزل والعتاب والاعتذار وعدّه النقاد سيداً في هذه الصناعة. والبحتري إلى ذلك كله فخور بنفسه، معتد بنسبه العربي وشعره الأصيل الذي أسسه على غلبة الطبع.

ومن خصائص شعر البحتري استفتاح بعض قصائده بذكر الطّيف والإلحاح على وصف الخيال في كثير من الأحيان، وقد لفتت طريقة البحتري في وصف طيف الخيال أنظار معاصريه من النقاد والشعراء، وعلى رأس هؤلاء ابن رشيق القيرواني الذي أثنى على طريقة البحتري في وصف الطيف

[1] ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح : د. محي الدين صبحي ، ط 1 , دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1997م , م 1 ق (4) ص 97

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

وجعلها باباً يميّزه من غيره من شعراء عصره كأبي نواس الذي تميز بأوصاف الخمرة وأبي تمام الذي تميز بتغليب المعنى على اللفظ.

طبقت شهرة البحتري الآفاق، وظل شعره مثالاً يحتذى في المشرق والمغرب على حد سواء، تأثر به عدد كبير من شعراء الأندلس، وكان إمامهم في وصف الطبيعة والرياض[1].

ومن أسرار جمال القصيدة أيضًا هذه الأبيات التي يصف فيها البحتري ما كان مصورًا على جدران الإيوان من معارك دارت رحاها بين الفرس والروم:

فإذا ما رأيتَ صُورةَ أَنْطَا ... كِيَّةَ ارْتَعْتَ بينَ رُومٍ وفُرْسِ

والمنايا مَوَاثِلٌ وأَنُوشِرْ ... وَانُ يُزْجي الصفوفَ تحْتَ الدِّرَفْسِ

في اخْضِرارٍ من اللِّبَاسِ على ... أَصْـ فَرَ يَختالُ في صَبِيغَةِ وَرْسِ

وعِرَاكُ الرِّجالِ بينَ يَدَيْهِ ... في خُفُوتٍ منهم وإغماضِ جَرْسِ

من مُشِيحٍ يَهْوِي بحاملِ رُمْحٍ ... ومُلِيحٍ من السِّنَانِ بِتُرْسِ

تَصِفُ العَيْنُ أنَّهمْ جِدُّ أَحْيا ... ءٍ لهمْ بَيْنهمْ إشارةُ خُرْسِ

يَغْتَلِي فيهمُ ارْتِيابيَ حتَّى ... تَتَقرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

إن هذا لهو السِّحر بعينه! أرأيت كيف ينقل لك البحتري المنظر من خلال عينه العبقرية؟! فأنت إذا وقفت أمام صورة المعركة على جدران الإيوان، أحسستَ بالخوف، وقد اصطفَّ الجيشان متواجهين، كأنك تراهما حقيقةً بعين البصر لا بعين الخيال؟ لا، بل إنك لَترى المنايا واقفةً هناك تنتظر أن تَجمَعَ حصادَها من أرض المعركة حين يلتحم الجيشان، فتُنْتَضى السيوفُ، وتُصوَّب الرِّماحُ، وتطير الرؤوس، وتَخِرُّ الأبطال صرعى يَتَشَخَّبُ كلٌّ منهم في دماه، ثم أرأيت كيف لم يَفُتِ الشاعر تسجيلُ إشراف أنوشروان على تنظيم جنوده صفوفًا تحت علم الإمبراطورية المُرفرف في السماء، وحثِّهم على اقتحام الهول واكتساح الأعداء، وقد ارتدى شِكَّةَ القيادة الزاهية الألوان من أخضر وأصفر وأحمر، ولا تَنسَ أن تلتفت إلى تشخيصه الصفرةَ وجَعْلها تَختال في صَبيغة وَرْسٍ افتتانًا منها بجمالها؟! أو كيف يصوّر القتال نفسَه من الهَوِيّ بالرماح والاتِّقاءِ بالتُّروس؟!

---

[1] الآمدي، الموازنة

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

إن الشاعر مبهور بما يرى، وإنه ليتساءل: أليست هذه معركة حقيقية؟! ولكن ما للجُند لا يتكلمون ويكتفون بالإشارات كأنهم خرسٌ قد انعقدتْ ألسنتُهم؟! [1]ويبلغ الشك بالشاعر إلى الحد الذي يدفعه إلى أن يَمُدَّ يديه يَلمِسُ بهما الجنود وقادتهم؛ ليصل إلى برِّ الحقيقة، فتأمَّل كيف لم يَدَعْ تسجيل الحركة أو اللون أو الصوت!

ثم يلتفت الشاعر إلى ما يسود الإيوان من وحشةٍ حتى لـ:

يُتَظَنَّى من الكآبةِ أنْ يَبْدو لِعَيْنَيْ مُصَـــــبِّحٍ أو مُمَسِّي

مُزْعَجًا بالفِراقِ عن أُنْسِ إلْفٍ عَزَّ أو مُرْهَقًا بِتَطْليقِ عِرْسِ

فتمعَّنْ كيف لم يجد الشاعر ما يصوِّر به وحشةَ الإيوان، إلا تشبيهَه بحبيبٍ قد أزعَجه هِجران حبيبتِه المُدِلَّة بجمالها غير مبالية بقلبه الذي حطَّمته، أو تَخيُّلَه عروسًا قد أرهقتْه عَروسُه التي كان مُتَدَلِّهًا في حبِّها، فطلَّقها فزادَه التطليقُ إرهاقًا إلى إرهاقٍ، ولا يَفُتْكَ ما في كلمة "العرس" من إيحاء بأن الزواج ما كاد أن يتمَّ حتى وقع الطلاق؛ مما يجعل الفِراقَ أشدَّ وأفظعَ وأبشع إيلامًا، إلا أن القصر مع ذلك يتجلَّد لما أصابَه، ولا يُظهر ضَعفًا، صُنع الإنسان الكريم الذي يَنفِر من التَّضَعْضُعِ أمام ضربات **الدهر**،

ويظَل – رغم تتابُع البلاء – رافعَ الرأس شامخَ الأنف:

فَهْوَ يُبْدِي تجلُّدًا وعلَيْهِ * كَلْكَلٌ مِنْ كَلاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسي**

وإذا كان البحتري حين وقف يتملَّى صورة معركة أنطاكية على جدران القصر، قد بلغ به الارتياب حدًّا جعَله يتقرَّى الجنودَ وأسلحتَهم بيده؛ ليعرفَ أهم جنودٌ حقيقيون، أم أن الأمر لا يَعدو مَجرَّدَ بَراعة في التخيل والتصوير؟! فإنه من انبهاره بجمال الإيوان بأجْمعِه وجلاله، قد شمِلتْه الحيرةُ، فلم يَعُدْ يَعرِف مَن بناه لِمَن، أهم الجنُّ قد بنوه للإنس، أم العكس؟!

ليس يُدْرَى أَصُنْعُ إِنْسٍ لِجِنٍّ * سَكَنُوهُ أم صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسِ[1]**

وعليه يرى الباحث إن من ناحية تناول الأحداث نلاحظ إن الموضوع كانت كفة البحتري راجحة فيه حيث تناول أبو تمام موضوع فتح عمورية كموضوع أساسي في الأحداث إنها (أي الأحداث) تعددت في موضوع الشاعر البحتري.

---

[1] أحمد أحمد بدوي، البحتري، سلسلة نوابغ الفكر العربي (دار المعارف، مصر).

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمتة تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج :

1- إن أبا تمام يعد رأسا للطبقة الثالثة من المحدثين انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين وفي شعره قوة وجزلة .

2- كلا الشاعرين أجادا وصف البنيان كقصيدة البحتري في وصف الايوان ووصف الطبيعة عند أبي تمام في وصفه للربيع .

3- أبدع الشاعران في وصفهما للأشجار والثمار .

التوصيات

توصي الدراسة بعقد موازنه بين الشاعرين أبي تمام والبحتري في الوصف كما توصي ببحث في وصف المعاني والمشاعر والأخلاق عند الشاعرين .

المصادر والمراجع :

1. ابو تمام الديوان

2. البحتري الديوان

3. ايليا الحاوي , فن الوصف وتطوره في الشعر العربي دار الكتاب المصري مصر ط2 1998

3. ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر ج

4. أحمد أحمد بدوي , سلسلة نوابغ الفكر العربي

5. د. محي الدين صبحي ، ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح : ط 1 , دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1997م , م 1 ق (4) ص

6. دكتور محمد عبد الستار البدري، تأسيس الدولة العباسية، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد 12594، 2013، 2

7. شوقي ضيف، كتاب تاريخ ألأدب العربي، العصر العباسي الأول،

8. عبد الفتاح نافع: الشعر العباسي قضايا وظواهر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ، 1 2008م،

9. عوض على الغباري: شعر الطبيعة في الادب المصري،

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد السادس والعشرون، يونيو 2024 ، ص (32-51)

10 ـ محمد خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط ، 1 2004م،

11. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب